قوله تعالى **ولم يعقب** اي موسى عليه السلام وذلك كناية عن شدة
التصميم على الهرب والاسراع فيه خوفا من الادراك في الطلب فقيل له
يا موسى اقبل اي التفت وتقدم اليها **ولا تخف** ثم اكد له الامر لما الادمي
مجبول عليه من النفر وان اعتقد صحة الخبر بقوله تعالى **انك من الامنين** اي
العريقين في الامن كعادة اخوانك من المرسلين فانه لا يخاف لدي
المرسلون ثم زاد طمانينته بقوله تعالى **اسلك** اي ادخل على
الاستقامة مع الخفة والرشاقة **يدك في جيبك** اي القطع الذي
في ثوبك وهو الذي يخرج منه الراس او هو الكم كما يدخل السلك
وهو الخيط الذي ينظم فيه الدر **تخرج بيضاء** بياضا عظيما يكون له
شان خارق للعادات **من غير سوء** اي عيب من اثر الحريق الذي عجز
فرعون عن مداواته او غيره فخرجت ولها شعاع كشعاع الشمس
يغشي البصر تنبيه قد ذكر هذا المعنى بثلاث عبارات احداها
هذه وثانيها واضمم يدك الى جناحك وثالثها وادخل يدك في
جيبك **واضمم اليك جناحك** اي يديك المبسوطتين لتتقي بهما
الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس
او بادخالهما في الجيب فيكون تكريرا لغرض اخر وهو ان يكون ذلك
في وجه العدو واظهار جراءة ومبدا الظهور معجزة ويجوز ان يراد
بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من
حال الطاير لانه اذا خاف نشر جناحيه وارخاهما واذا امن واطمان
ضمهما اليه وفيه ما يحكي عن عمر بن عبد العزيز ان كاتبا له كان يكتب
بين يديه فانفلتت منه فلتة ريح فخجل وانكسر فقام وضرب بقلمه
الارض فقال له عمر خذ قلمك واضمم اليك جناحك وليفرج روعك
فاني ما سمعتها من احد اكثر ما سمعتها من نفسي ومعنى قوله تعالى
من الرهب من اجل الرهب اي اذا اصابك الرهب عند رؤية الحية
فاضمم اليك جناحك تجلدا او ضبطا لنفسك جعل الرهب الذي
كان يصيبه سببا وعلة فيما امر به من ضمه جناحه اليه وقال
اراد بالجناح العصا معناه اضمم اليك عصاك قال البغوي وقيل
الرهب الكم بلغة حمير قال الاصمعي سمعت بعض الاعراب
يقول اعطني ما في رهبك اي في كمك معناه اضمم اليك يدك واخرج
من الكم لانه تناول العصا ويده في كمه اهـ قال الزمخشري
معترضا على قايل هذا القول ومن بدع التفاسير ان الرهب الكم بلغة
حمير وانهم يقولون اعطني ما في رهبك وليت شعري كيف صحته
في اللغة وهل سمع من الثقات الاثبات الذين ترضى عربيتهم

ثم

ثم ليت شعري كيف وقعه في الاية وكيف تطبيقه المفصل كساير كلمات
التنزيل على ان موسى عليه السلام ما كان عليه ليلة المناجاة الا
زرمانقة من صوف لا كمين لها انتهى ويحتمل ان يكون اياكم فمن
نفا نظر الى قصره ومن اثبت نظر الى اصله وحينئذ لا تعارض
وفي البغوي عن ابن عباس ان الله تعالى امره ان يضم يده الى صدره
فذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية وقال وما من خايف
بعد موسى عليه السلام الا اذا وضع يده على صدره زال خوفه وقال
مجاهد كل من فزع فضم جناحه اليه ذهب الفزع وقرا نافع وابن كثير
وابو عمرو بفتح الرا والها وحفص بفتح الرا وسكون الها والكل لغات
ولما تم كونه ايتين بانقلابها الى البياض ثم رجوعها الى لونها قال
فذانك اي العصا واليد البيضاء وشدد ابن كثير وابو عمرو النون
وخففها الباقون **برهانان** اي سلطانان وحجتان قاهرتان مرسلان
من ربك اي المحسن اليك لا يقدر على مثلهما غيره **الى فرعون وملائه**
او انت مرسل بها اليهم كلما اردت ذلك وجدتهما لا انهما يكونان لك
هنا في هذه الحضرة فقط فان قيل لم سميت الحجة برهانا اجيب
بان ذلك لبياضها وانارتها من قولهم للمراة البيضاء برهرهة بتكرير
العين واللام معا والدليل على زيادة قوله ابره الرجل اذا جاء بالبرهان
ونظيره تسميتهم اياها سلطانا من السليط وهو الزيت
لانارتها ثم علل الارسال اليهم على وجه اظهار الايات لهم واستمرارها
بقوله **انهم كانوا** اي جبلة وطبعا **قوما** اي اقويا **فاسقين** اي
خارجين عن الطاعة فكانوا احقا ان يرسل اليهم ولما قال تعالى فذانك
برهانان الى اخره تضمن ذلك ان يذهب موسى بهذين البرهانين
الى فرعون وقومه فعند ذلك طلب من ربه غلبه بان **قال رب** اي
ايها المحسن الي **اني قتلت منهم نفسا** هو القبطي السابق وانت تعلم اني
ما خرجت الا هاربا منهم لاجلها **فاخاف** ان ابدا لهم بمثل ذلك **ان
يقتلون** به لوحدتي وغربتي وثقل لساني فاقامة الحجج فاخاف
اذ يفوت المقصود بقتلي ولا يجيء من ذلك الا انت وان لساني فيه
عقدة **واخي هرون هو افصح مني لسانا** اي من جهة اللسان للعقدة التي
كانت حصلت له من وضع الجمرة في فيه وهو طفل في كفالة فرعون وقيل
كانت في اصل الخلقة والفصاحة لغة الخلوص ومنه فصح اللبن خلص
من رغوته وفصح الرجل جادت لغته وافصح تكلم بالعربية **فارسله**
اي بسبب ذلك **معي ردءا** اي معينا من ردأته فلانا بكذا
اي جعلت له قوة وعاضدا وردات الحايط اذا دعمته بخشب